

الأحواز و 78 عاما على الاحتلال

يرجح المؤرخون ان الأحواز تعود بتاريخها الى الحضارة العيلامية التي ظهرت منذ عام 4500 ق.م عند ما بنى الساميون مدينة السوس وجعلوها عاصمة لهم في غرب الأحواز وبذلك تدل المعلومة أن القبائل السامية قد هاجرت من جنوب الجزيرة العربية الى شمالها الشرقي واستقرت في الأحواز وذلك قبل الهجرات السامية الثلاث حين استقر قسم من الهجرات السامية المتلاحقة منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وأسسوا دولا وبنوا حضارات عريقة في بلاد الرافدين التي تشكل الأحواز جزء منها وقد تتالت هذه الحضارات على أرض الأحواز كالحضارة الأكادية والأرامية والبابلية والآشورية وكانت آخرها الحضارة الكلدانية حتى عام 538 ق.م حيث تمكنت القبائل الأرية والتي انتقلت حوالي عام 680 ق.م من موطنها الأصلي في السهول الروسية ومنطقة الفوقاز واتجهت الى الهضبة الإيرانية الحالية من تشكيل شبة دولة على يد أحد ملوكها حاولت التوسع على حساب الدولة العربية الكلدانية لكن الكلدانيين استطاعوا أن يتصدوا لهذا الزحف .

وبعد دب الضعف في الدولة الكلدانية في أواخر عهدها استطاع الفرس مد نفوذهم وإنهاء نفوذ الكلدانيين على المنطقة والحاقها بالإمبراطورية الفارسية عام 538 ق.م وبذلك تنتهي السيادة السامية على الأحواز وبلاد ما بين النهرين إلى أن تعود بعد تحريرها في عهد الدولة العربية الإسلامية و بقي إقليم الأحواز تحت الراية العربية الإسلامية . شأنه شأن باقي الأقاليم العربية الأخرى لكن ذلك لم يدم ، فقد اجتاحتها جيوش التتار و المغول وأخضعوها لسلطانهم بعد تقلص ظل الدولة العربية و توالي موجات الغزو على الإقليم ، إلى أن شهد القرن السابع الهجري تأسيس إمارة عربية مستقلة في الأحواز (عربستان) على يد ((محمد بن فلاح المشعشي)) و قد لعبت إمارة المشعشين دورا سياسيا كبيرا في تاريخ الأحواز و الخليج العربي دام حوالي خمسة قرون من الزمن ، و قد أخذت هذه الإمارة دورها الأكبر في القرن السادس عشر الميلادي حيث شكلت نقطة انطلاق لحركة التحرير العربية ، لتحرير المناطق التي احتلتها الدول الأجنبية التي عاصرتها في ذلك العصر و يعتبر قيام دولة المشعشين في الحويزة إعادة للحكم العربي في إقليم الأحواز (عربستان) ، التي حاولت قوى شعبية حاقدة أن تطمس معالمه و على الرغم من أن هذه الإمارة خضعت بشكل أو آخر في فترات ضعفها إلى التدخل في شؤونها الداخلية من قبل القوى الخارجية الأجنبية ، إلا أن الحكم العربي كان السمة البارزة و المميزة لهذا الإقليم في مختلف الظروف و الأحوال .

حتى سقوط دولة المشعشين في القرن الثامن عشر الميلادي على يد قبيلة بني كعب العربية و التي حلت محلها في حكم إقليم الأحواز (عربستان) .

و آخر أمراء بني كعب كان الشيخ خز عل الكعبي و الذي انضوت تحت سلطته قوة العرب في المنطقة . تلك القوة التي تمثل تيار القومية العربية و التي تعاديبها وتعاكسها القومية الفارسية منذ ازدهار الدولة العربية في الإسلام . لاسيما أن الشيخ خز عل قد بدأ نجمه يلمع بعد ترشحه لعرش العراق و ذلك لقيامه بمجهود سياسي كبير فاعتبر بارعا في علاقاته و التي كانت مميزة مع أمراء الكويت و الأمير عبد العزيز بن سعود و السيد طالب النقيب (نقيب أعيان البصرة) مما أدى إلى اعتلائه مكانة سياسية رفيعة في المنطقة مما دفع البريطانيين إلى معارضة ترشيحه لعرش العراق تخوفا من طموحاته القومية . و قد ترجحت مخاوف بريطانية عمليا من خلال التأمير مع إيران بهدف التخلص من الشيخ خز عل الذي بات بشكل خطرا على المصالح البريطانية ، مما أدى إلى خطفه ، بتاريخ 19--20 نيسان من عام 1925 حيث تم احتلال الأحواز (عربستان) و كانت المصالح البريطانية تقتضي ضم الأحواز لإيران لعدة أسباب :

أولا: الثورة الاشتراكية في روسيا عام 1917 حيث عمل البريطانيون على خلق قوة مركزية في بلاد فارس للوقوف بوجه التيار الشيوعي بضم الأحواز لها لما يملكه الإقليم العربي من موارد اقتصادية أهمها البترول و الزراعة الأمر الذي يساعد بلاد فارس على بناء دولة قوية للوقوف بوجه تيار روسيا الشيوعية الذي خلفته ثورة أكتوبر 1917 م

ثانيا : طموحات عرب المنطقة و على الأخص الشيخ خز عل الكعبي أمير الأحواز الذي كان يدعو باستمرار إلى ضرورة التقارب العربي ، وصل ذروته إلى إعلان شبه إتحاد بين المحمرة (عاصمة الأحواز في عهد الشيخ خز عل) و الكويت و البصرة ، ذلك الإتحاد الذي أقره مؤتمر الفيلية في المحمرة في الاجتماع الذي عقد بين الشيخ خز عل أمير الأحواز و الشيخ مبارك أمير الكويت و السيد النقيب ، نقيب أعيان البصرة .

ثالثا : محاولة الشيخ خز عل ترشيح نفسه على عرش العراق و الذي كان مدعوما من العشائر العربية و علماء المسلمين في العراق .

و في عهد الشاه بذلت الأحواز (عربستان) كل غال ورخيص من أجل التحرر من السيطرة الفارسية فالعرب الأحوازيون كانوا يؤمنون بحق تقرير المصير ولم يعترفوا أبدا بالسيادة الفارسية كما كانوا يعارضون سياسة القمع التي تتبعها إيران لعزل الأحواز عن الركب العربي تلك السياسة التي لم تتوان عن تهديد أي حركة وطنية داخل الأحواز.

و أما في عهد الجمهورية الإسلامية الشكلية الحالية وفي ظل هذا الحكم يعيش أبناء شعبنا الأحوازي أشد أنواع القهر و الأطلال إذ ابتكرت سلطة العمامة في إيران سياسات وأساليب عنصرية لم يكن معمولا بها من قبل لتضيفها الى تلك السياسات التي ورثتها عن النظام البهلوي حيث أدركت الجمهورية الإسلامية أن خمسين عاما من حكم النظام السابق و قبضة الحديدية وأساليبه التفريسية العنصرية لم تقضى على عروبة شعب الأحواز و رأت أن هذا الصعب ما يزال يزداد تمسكا بعرويته مقدما كل غال ونفيس من أجل حرته والحفاظ على هويته و يطالب بكل إصرار بحقوقه القومية المقتضية و عند ما ذهب الوفد العربي بزعامة المرجع الديني الى طهران و طالب بحقوقه المقتضية ، اتهمه الخميني بالخيانة وسعيه إلى التجزئة بيد أن الشعب الأحوازي احتج على رد الخميني وأشعل المظاهرات في معظم المدن الأحوازية وكان أكبرها في مدينة المحمرة والتي ذهب ضحيتها أكثر من خمسمائة شهيد بعد هذه المجزرة و ما أعقبها مباشرة من حملة إعدامات بحق الشباب الذين اعتقلوا إثر المظاهرات الاحتجاجية التي خرجت في المدن الأحوازية استنكارا لهذه المأساة و إلى جانبها حدثت مأساة أخرى و ذلك في يومي الثالث عشر و الرابع عشر من أيار عام 1985 ، عندما خرجت جماهير شعبنا في مدينة الأحواز العاصمة و المدن الأخرى نائرة لكرامتها العربية احتجاجا على مقال نشرته صحيفة ((الإطلاعات)) بقلم أحد مسؤولين النظام محملة بأنواع الشتم و الإهانة و الطعن بالكرامة العربية ، فلم يجد الأحوازيون إلا الرد عليها بانتفاضة جماهيرية كان ثمنها العشرات من الشهداء و الجرحى و اعتقال المنات من الشباب .

و من أساليبها العنصرية الأخرى محاولتها ليلانسة في تمزيق البناء الاجتماعي القائم على التركيبة العشائرية المتماسكة و التي لها أكبر الفضل في حفظ و صيانة التراث العربي كما السلطات الإيرانية على نشر المخدرات بجميع أصنافها بين أوساط الشباب و بأرخص الأثمان و ذلك من أجل تذويب و قتل طلائع و عماد شعبنا و بهذه الأساليب الإجرامية تحاول إدخال الشباب العربي في دوامة الضياع و إبعادهم عن التطور الفكري و التقدم العلمي و جرهم إلى التخلف الثقافي و السياسي و من أساليبها الخبيثة أيضا محاولتها لتغيير الطالب الديمغرافي للمنطقة و ذلك من خلال توسيع رقعة المستوطنات و جلب مواطنين فرس و غيرهم من الأعاجم و توطينهم في الأحواز و إعطائهم الأرضي التي سلبت من العرب و التي تبلغ مساحتها آلاف الهكتارات ، إلى جانب ذلك عملت على خلق هوة بين أبناء المجتمع العربي في الأحواز و إيجاد البغضاء و العداوة و النفاق ، و كذلك تشويش المحطات و الإذاعات التلفزيونية للدول العربية المجاورة في ظل غياب مستقلات البث الفضائية و التي يمكن أن يستفيد منها أبناء شعبنا في دعم لغتهم و ثقافتهم و اتصالحهم بالأمة العربية و عدم وجود أية محطة إذاعية أو تلفزيونية تبث برامج تخص الشعب العربي في الأحواز على الرغم من وجود إذاعات مختصة بالأترك و غيرهم في إيران إضافة إلى عدم اعترافها بعروبة الأحواز بأي شكل من الأشكال مبينة أن الشعب الأحوازي قد تعلم اللغة العربية بحكم مجاورته للدول العربية ، و منع طباعة الكتب العربية و غيرها التي تتحدث عند تاريخ هذه الأرض العربية الأحواز و حضارتها و منع التعليم باللغة العربية في الأحواز و التكلّم بها في الدوائر الحكومية أيضا و عدم وجود أي صحيفة عربية أحوازية تهتم بقضايا الشعب و همومه ، و منع تسمية أبناء الشعب الأحوازي بالأسماء العربية و إنما يختارونها من قائمة أسماء فارسية و وضعتها الحكومة في جميع دوائر النفوس بالإضافة إلى منع الحكومة الإيرانية قيام أي حزب سياسي في الأحواز و منع الصحفيين و المرسلين العرب من المجيء إلى الأحواز . و في الحقيقة إن هذه الأساليب هي جزء يسير من قائمة السياسات العنصرية التي يطول شرحها و التي تمارسها الجمهورية الإسلامية ((راعية حوار الحضارات و التي تعمل ليلا و نهارا لزعامة العالم الإسلامي)) خلال العقدين الماضيين من حكمها و هنا نستطيع القول أن الأنظمة الإيرانية بجميع أشكالها و على اختلاف أيديولوجياتها كانت و ما تزال تتخذ موقفا موحدا و نهجا عنصريا في تعاملها مع أبناء شعبنا الأحوازي .

عمر الأحوازي

2003/6/30

تحية عربية الى موقع الأحواز الموقر و أود إن اتقدم بجزيل الشكر والامتنان على ما تقدمونه من افكار نظالية للشعب و في الحقيقة ارسلت لكم هذا المقال لكي اشارك رفاقي في هذه المسيرة الشريفة و اذا رأيتم هذا المقال صالحا أن ينزل على موقعكم فهذا من دواعي سروري .
و شكرا لكم